اليقين

مجلة شهرية تُعنى بالثقافة العقائدية | العدد (١٠) لشهر ذي الحجة سنة ١٤٣٧ هـ

- التقية عند الشيعة
- الوهابية

إقـــرأ في هـــذا العـــدد

مالك بن نويرة ٧

هل الإمام منصوب من قبل الله تعالى ؟ ١١

الإستخلاف ١٤ـ١٥

من هم الأبدال ١٦

العتبة العلوية المقدسة

قسم الشؤون الدينية ـ شعبة التبليغ

اليقين

مجلة شهرية تعنى بالثقافة العقائدية

المشرف العام
الشيخ مصطفى ابو الطابوق

رئيس التحرير
الشيـــخ محمد الماجدي

مدير التحرير
الشيخ جميل البزوني

هيأة التحرير
السيد يوسف الموسوي
الشيخ عبد الحسين الخاقاني
الشيخ محمد رضا الدجيلي

التدقيق
شعبة التبليغ

التصميم والاخراج الفني
حسن الموسوي

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186

افتتاحية العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الخلق وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم من الأولين والآخرين.

يحصل في كل عام أن تمر علينا بعض المناسبات السعيدة والحزينة إلا أننا قد نختلف في طريقة التقبل لكل مناسبة، فإنّ بعض المناسبات تكون خفيفة على النفس وهي السعيدة طبعا، ولكن الكلام كيف يتقبل الإنسان المناسبة الحزينة مع كونها ثقيلة على النفس، ذلك أنّ الإنسان يميل إلى الانشراح والانطلاق وليس إلى الانقباض والهدوء، ومع ذلك نجد أنّ العكس قد يحصل أحياناً، فترى بعض الناس ينتظر المناسبة الحزينة ويخطط لمرورها أكثر من المناسبة السعيدة.

ولابد أنّ هناك سراً خفياً وراء جري الإنسان وراء الحزن -على خلاف الوضع الطبيعي- وترك البحث عن الفرح والسرور، وعند التأمل في هذه المسالة يبدو واضحاً أنّ الإنسان الذي يقوم بهذا العمل ليس إنساناً متخلفاً من الناحية النفسية أو العقلية بل ربّما يكون من أكثر حملة الشهادات الدراسية والمراتب العلمية.

ونجد أنّ الحزن والفرح عندما يرتبطان بوضع الإنسان نفسه فهما يؤثران انقباضاً وانشراحاً في النفس، وهذا وضع معتاد وطبيعي، أما عندما يرتبطان بمناسبة خاصة بأئمة أهل البيت عليهم السلام فإنّ المسالة تختلف؛ وذلك لأنّ جل حياتهم الشريفة كانت مملوءة بالمآسي والأحزان، فصار الحزن شعارهم فكأن حياتهم ختمت بهذا اللون من المناسبات، كما أنّ الروايات الواردة عنهم عليهم السلام تؤكد على أنّ من عرى ألإيمان والولاء لمدرستهم الاهتمام بهذا الجانب دون الجانب الآخر.

من هنا ليس بغريب أنّ نجد الإنسان الموالي يخطط وهو ينتظر الحزن، لأنه حزن يفتح له طريقاً إلى طاعة الله تعالى ورضوانه، وليس من المتوقع أن يترك الإنسان طريق الطاعة اليقيني ويمضي للبحث عن مناسبة قد تكون الطاعة موجودة فيها وقد لا تكون، أعنى مناسبة الفرح.

فالعجب الذي يظهره البعض من تصرفات الموالين في المناسبات المذكورة ليس له ما يبرره، خصوصاً إذا اطلعوا على ما ورد عنهم بأنّ الموالي هو من يكون حزنه مع حزنهم وفرحه مع فرحهم، فإنّ كان الغالب على حياتهم المقدسة هو الحزن فمن الطبيعي أننا نبحث عن تلك المناسبات لكي نؤكد ولاءنا لهم ونحصل في نفس الوقت على ما ورد في النصوص من آثار أخروية لمن يقيم هذه المناسبة تأسيا أو مواساة لهم في حزنهم.

وهذا المقدار الكبير من البلاء الموجود في سيرة أهل البيت عليهم السلام يخفف كثيراً من وقع مصائب الإنسان عندما تقع وبالتالي فهو مهوِّنٌ للخطب والبلاء ويبقى الموالي يسترخص البلاء مع بلائهم فتمر عليه عظائم الأمور وهو واقف كالطود وهذه نعمة كبيرة وثمرة عظيمة من ثمار موالاة أهل البيت عليهم السلام.

التقية عند الشيعة

من العقائد التي تعتقد بها الشيعة الإمامية (التقية) ومعناها إظهار الموافقة للمخالف في اعتقاد أو حكم شرعي عند الخوف من ظلمه وبطشه.

وقد ورد مفهومها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ النحل: ١٠٦

قال الطبري: قد نزلت الآية في جماعة أكرهوا على الكفر، وهم عمار وأبوه ياسر وأمه سمية، وقتل الأبوان لأنهما لم يظهرا الكفر ولم ينالا من النبي، وأعطاهم عمار ما أرادوا منه، فأطلقوه، ثم أخبر عمار بذلك رسول الله، وانتشر خبره بين المسلمين، فقال قوم: كفر عمار، فقال الرسول: «كلا إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه». وفي ذلك نزلت الآية السابقة، وكان عمار يبكي، فجعل رسول الله يمسح عينيه ويقول: «إن عادوا لك فعد لهم بما قلت» مجمع البيان ٣: ٣٨٨.

وقال الزمخشري: روي أن أناسا من أهل مكة فتنوا فارتدوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه، وكان فيهم من أكره وأجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للإيمان، منهم عمار بن ياسر وأبواه: ياسر وسمية، وصهيب وبلال وخباب. أما عمار فأعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها... الكشاف عن حقائق التنزيل ٢: ٤٣٠

وقد كثرت الروايات عن الأئمة عليهم السلام في هذا المضمون فقد روى علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عمن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾ قال: الحسنة: التقية والسيئة: الاذاعة، وقوله عز وجل: ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة﴾ قال: التي هي أحسن التقية، ﴿فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾. الكافي – الشيخ الكليني ج ٢ ص ٢١٨

كذلك عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، والحسين بن سعيد جميعا، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن حسين بن أبي العلاء عن حبيب بن بشر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: سمعت أبي يقول: لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلى من

التقية، يا حبيب إنه من كانت له تقية رفعه الله، يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه الله، يا حبيب إن الناس إنما هم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا. الكافي - الشيخ الكليني ج ٢ ص ٢١٧

وعن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن درست الواسطي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما بلغت تقية أحد تقية أصحاب الكهف إن كانوا ليشهدون الأعياد ويشدون الزنانير فأعطاهم الله أجرهم مرتين. الكافي - الشيخ الكليني ج ٢ ص ٢١٨

وروى الصدوق: وقيل للصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله، إنا نرى في المسجد رجلا يعلن بسب أعدائكم ويسميهم، فقال: «ما له لعنه الله يعرض بنا». وقال الله تعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾. الاعتقادات في دين الإمامية - ص ١٠٧

ثم إنه لنا أن نقول إنّ التقية من المفاهيم الإسلامية الأصيلة التي شرّعها اللّه عزّ وجلّ لتكون تُرساً للمؤمن، ووقاءً لعرضه وكرامته حيثما وجد نفسه لا يقوى على مقاومة الظالمين. ولقد أكّدتها السُنّة المطهّرة قولاً وفعلاً، واستعملها الصحابة والتابعون ومن تابعهم بإحسان، وأقرّها جميع الفقهاء والمحدّثين والمفسّرين من سائر المذاهب والفرق الإسلامية. ووافقت حكم العقل، لأن احتمال الضرر في شيء ما يلزم العاقل تجنّبه إذا ما استحق صاحبه اللائمة لو أقدم عليه، وهذا هو ما عُرف عند أُصوليي المذاهب الإسلامية بقاعدة: (وجوب دفع الضرر المحتمل)، كما أنّ لقاعدة: (الضرورات تبيح المحظورات) علاقة وطيدة بالتقية، مما يكشف عن مدى تغلغل هذا المفهوم ألإسلامي في كثير مما يصدق عليه عنوان: (الضرر) أو (الإكراه)، سواء أكان ذلك في أُصول العقائد الإسلامية، أو الأحكام الشرعية الفرعية، بل وحتى في الآداب والأخلاق العامة كما سيتّضح في فصول هذا البحث. فالتقية إذاً ليست هي -كما يتصوّرها البعض- من مختصّات مذهب معين من مذاهب المسلمين؛ إذ أجمع الكل من المالكية، والحنفية، والشافعية، والحنبلية، والظاهرية، والطبرية، والمعتزلة، والزيدية، والخوارج، والوهابية على مشروعيتها، واستدلّوا على ذلك بالكتاب، والسُنّة، والإجماع.

نعم قلنا إن الشيعة الإمامية الإثني عشرية اختصت دون غيرها من المذاهب الإسلامية بهذا المفهوم، لتحقق موضوع التقية فيهم، ولا يخفى ذلك على من درس تاريخ التشيّع دراسة موضوعية، ووقف على المعاناة الطويلة الأمد التي مرّ بها الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام، وبأزمان متوالية كان يُنظر فيها إلى التشيّع -تبعاً لعوامل السياسة والتعصب- بأنه جريمة لا تغتفر، أوَليس شتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على منابر المسلمين - وهو خليفتهم بالأمس - ومطاردة أصحابه، وتشريدهم أي مشرد والتنكيل بمن وقع في قبضة السلطة، وتعذيبهم، وقتلهم وصلبهم على جذوع النخيل مبرراً كافياً لمن نجا منهم أن يلوذ بما شرّعه اللّه تعالى وأكّدته السُنّة ليحفظ من خلاله دمه وعرضه وكرامته؟

الوهابية

إنّ المدرسة الوهابيّة هي امتداد فكري لما وضعه ابن تيميّة في أوائل القرن الثامن الهجري وتعتبر حركتهم انعكاساً جذرياً لمبادئه الضالّة، ويبرز من ذلك تساؤل عن نجاح محمّد بن عبد الوهّاب النسبي في تطبيق وإقرار مبادئ دعوته، دون مؤسّس المنهج أحمد بن تيميّة، فقد أخفق في دعوته، وأخمدت في بادئ بدئها، وإن كان قد تبعه بعض الناس فلم تكن متابعتهم له عن علم بمبادئه وغاياته.

وكان ابن كثير الشامي التابع لمنهج ابن تيميّة يقول: كان الناس يتبرّكون بجنازته (البداية والنهاية، ج٤١، حوادث عام ٨٢٧)، مع أنّه عنده شرك، والشرك من أعظم الجرائم عند ابن تيميّة، فلم تكن متابعة جماعة من الناس له عن إحاطة ودراية، بل مخالفته للحكم السائد في الشام، وإبعاده منها إلى مصر ثمّ سجنه، صارت سبباً لاستمالة قلوب الناس إليه من دون وعي بمعتقده، وهذا بخلاف محمّد بن عبد الوهّاب، فقد تكللت دعوته بالنجاح النسبي، فيا ترى ما هو السبب؟

نجيب بكلمة واحدة: إنّ ابن تيميّة افتقد الأرضيّة الكفيلة بإنجاح دعوته لأنّه بثّها بين أوساط علميّة، كان فيهم كبار العلماء والفقهاء، فأخمدوا ضوضاءها بالاستدلال والبرهنة، فثاروا في وجهه ثائرة أخمدت دعوته وأبطلت كيده، وكانت السلطة أيضاً ناصرت العلماء في مجابهتهم له، فلم يكن لبذرة الفساد نصيب سوى الكمون في ثنايا الكتب، أو النجاح في مرضى القلوب.

وأمّا ما يرتبط بدعوة محمّد بن عبد الوهّاب فقد ساعد على إنجاحها وجود أرضيّة خصبة مليئة بالأُمية والجهل بمبادئ الإسلام، تضاف إلى ذلك مناصرة سلطة آل سعود وتحالفهم معه في تطبيق دعوته، على أن يكون التخطيط من الشيخ، والإنجاز من السلطة بالقوّة والإغارة والفتك والتخويف.

يقول الزهاوي: لمّا رأى ابن عبد الوهّاب أنّ قاطبة بلاد نجد بعيدون عن عالم الحضارة، لم يزالوا على البساطة والسذاجة في الفطرة، وقد ساد عليهم الجهل حتّى لم تبق للعلوم العقليّة عندهم مكانة ولا رواج، وجد هنالك من قلوبهم ما هو صالح لأن تزرع فيه بذور الفساد، ممّا كانت نفسه تنزع إليه وتمنيه به من قديم الزمان، وهو الحصول على رئاسة عظيمة ينالها باسم الدين -إلى أن قال-: فلم يجد للحصول على أُمنيته طريقاً بين أولئك إلّا أن يدّعي أنّه مجدد في الدين، مجتهد في أحكامه؛ فحمله هذا الأمر على تكفير جميع طوائف المسلمين، وجعلهم مشركين بل أسوأ حالاً وأشدّ كفراً وضلالاً، فعمد إلى الآيات القرآنيّة النازلة في المشركين فجعلها عامة شاملة لجميع المسلمين، الذين يزورون قبر نبيّهم ويستشفعون به إلى ربّهم (جميل صدقي: الفجر الصادق، ص ٤١).

مالك بن نويرة رضي الله عنه

مالك بن نويرة رضي الله عنه رئيس قبيلة بني يربوع من بني تميم وصاحب الشرف الرفيع بين العرب حتى ضُرب به المثل في الشجاعة والكرم وإسداء المعروف، وكانت له الكلمة النافذة في قبيلته، حتّى أنّه لما أسلم وجاء إلى قبيلته وأخبرهم أسلموا كلهم على يديه، ولقد كان صاحب منزلة رفيعة عند رسول الله صلى الله عليه وآله، حيثُ نصّبه النبي صلى الله عليه وآله وكيلاً عنّه في قبض زكاة قومه وتقسيمها على الفقراء، وهذا دليل وثاقته فكان مورد اعتماد رسول الله صلى الله عليه وآله ومحط ثقته، ولّما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وحصل الاختلاف في المدينة حول الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قرر مالك بن نويرة أن لا يأخذ الصدقات إلاّ أن يتضح له أمر الخلافة، فلقد كان مالك بن نويرة يعتقد بإمامة وخلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام، ولّما جاء ه خالد بن الوليد يطلب منه الزكاة دُهش مالك لأنّ خالد بن الوليد جاء ممثلا عن أبي بكر، ومالك بن نويرة لم يسمع النبي صلى الله عليه وآله ينص على خلافة أبي بكر، بل الأمر على العكس فإنّ مالك بن نويرة سمع رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الغدير على أنّ الخليفة بعده هو علي بن أبي طالب عليه السلام.

وهو أول قتيل في خلافة أبي بكر وهو ضحية تعدّي خالد بن الوليد الذي قتله بأمر من أبي بكر مع جماعة من أفراد من قبيلته، ثم زنّى بامرأته المسلمة المسكينة، جاء خالد بن الوليد إلى قبيلة مالك بن نويرة، ولّما سمع بهم مالك فرّق قبيلته وأمرهم بحمل أموالهم معهم وجائهم خالد بن الوليد مع جيشه في الليل، فقال مالك لخالد: نحن مسلمون فقال لهم خالد: إذن ضعوا أسلحتكم فوضعوا أسلحتهم وصلى القوم جميعا، وحصل بين مالك وخالد نقاش في أمر الزكاة والإسلام ومع علم خالد أن مالك بن نويرة مسلم ويتشهد الشهادتين، لكن خالد بن الوليد قتل مالكا مع جماعةً من أفراد قبيلته بذريعة منع الزكاة، ثم إنّ خالداً زنى بامرأة مالك في نفس الليلة التي قتل فيها زوجها، وكل هذه التعديات من القتل والزنى لم تحرك غيرة الخليفة ولم يغضب لله ولا للدين ولا للمقتول ظلما ولا للمهتوك عرضها ولا ولا ... ومع ذلك دافع عن خالد بن الوليد . فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ورحم الله مالك بن نويرة شهيد الولاية حيث سقط شهيداً مضرجاً بدمه الطاهر دفاعاً عن سيده وإمامه ووليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فسلام عليه يوم ولد ويوم أُ ستشهد ويوم يُبعثُ حياً.

مناظرة
أمير المؤمنين عليه السلام مع الزبير

لما التقى أمير المؤمنين عليه السلام بأهل البصرة يوم الجمل نادى على الزبير فخرج متدرعاً مدججاً بأسلحته ومعه طلحة، وكان علي عليه السلام حاسر الرأس غير متدرع بدرعه ولا حاملاً لسيفه؟

فقال عليه السلام للزبير: يا أبا عبد الله، أعددت لي سلاحاً، فهل أعددت لله عذراً؟!

فقال الزبير: إنّ مردَّنا إلى الله؟

فقال علي عليه السلام: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ (النور ٢٥).

فقال أصحاب أمير المؤمنين له يا أمير المؤمنين لا تخرج للزبير حاسراً، وهو متأبط لسلاحه، ففي طبعه الغدر والخيانة!

فقال عليه السلام: إنّه ليس بقاتلي، إنّما يقتلني رجل ضئيل النسب غيلةً في غير موضع حرب، ويلُ امّهِ أشقى البشر.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام لطلحة والزبير: والله إنكما لتعلمان، وأولوا العلم من آل محمد صلى الله عليه وآله، وعائشة بنت أبي بكر، أنّ كلّ أصحاب الجمل ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله، وقد خاب من افترى!!

فقالا له: كيف نكون ملعونين، ونحن أصحاب بدر وأهل الجنّة؟!

فقال لهما عليه السلام: لو علمت أنكم من أهل الجنة لما أُحل لي قتالكم؟!

قال الزبير: أما سمعت حديث سعيد بن عمرو بن نفيل أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (عشرة من قريش في الجنة).

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعته ينبأ عثمان في خلافته بذلك؟

قال الزبير: فهل تراه قد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال عليه السلام: لم تخبرني ماذا قال حتى تقول إنه كذب أم لم يكذب؟!

قال الزبير: إن ابن نفيل قال: عشرة من قريش في الجنة، وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد

بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعيد بن عمرو بن نفيل.

فقال عليه السلام: سميت تسعةً فمن عاشرهم؟

قال الزبير: أنت يا علي.

فقال عليه السلام: قد أقررت أني من أهل الجنة، وأما ما ادعيت لنفسك وأصحابك فأنا به من المكذبين.

فقال الزبير: أفتراه كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال عليه السلام: ما أراه قد كذب، ولكنه روى الحديث بغير أسمائكم.

فقال أيضا عليه السلام: أنشدك الله يا زبير، أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنك تقاتلني وأنت ظالم؟!

قال الزبير: ذكرتني بما أنسانيه الدّهر، ورجع إلى صفوفه.

وعند رجوع الزبير قال له ولده عبد الله: لقد رجعت إلينا بغير الوجه الذي فارقتنا به!

فقال الزبير: ذكرني عليّ بحديث لرسول الله صلى الله عليه وآله أنسانيه الدهر، فلا أحاربه أبداً، وإني لراجع وتاركم منذ اليوم.

فقال عبد الله: ما أراك إلاّ جبنت عن سيوف بني عبد المطلب، إنّها لسيوف حداد، تحملها فتية أنجاد.

فقال الزبير: ويحك! أتحرضني على حرب عليّ، وقد أقسمت على عدم منازلته!

فقال عبد الله بن الزبير: كفّر عن يمينك، وإلا تتحدث نساء قريش أنك جبنت، وما كنت جباناً؟!

فقام الزبير من مكانه فاصلاً سنان رمحه، وحمل على عسكر علي برمح لا سنان له.

فقال علي عليه السلام: أفسحوا المجال له، فهو مخرج لعدم قتالي، ثمّ عاد إلى أصحابه، وحمل ثانية، وثالثة، ثمّ قال لابنه عبد الله أعنّي!

فقال عبد الله: لقد أُعذرت، ورجع الزبير نادماً واجماً.

والحمد لله رب العالمين

هل الإمام منصوب من قبل الله تعالى ؟

يقول بعض المخالفين إن الشيعة تعتقد بأنّ الإمامة واجبة لأنّ الإمام نائب عن النبيّ ﷺ في حفظ الشرع الإسلامي وتسيير المسلمين على طريقه القويم وفي حفظ وحراسة الأحكام عن الزيادة والنقصان، ويقولون: إنّه لابدّ من إمام منصوب من الله تعالى.

الجواب:

إن صاحب هذه الشبهة تصوّر أنّ أئمّة الشيعة كانوا على مدى زمان إمامتهم يضعون يداً على يد ولا يحرّكون ساكناً، ولا يقومون بأيّ عمل، وما داموا لم يكونوا على رأس السلطة فإنّه لم يكن لهم أيّ تأثير على المجتمع الإسلامي في الهداية والتربية ومنع الظالمين عن ظلمهم.

والحقيقة غير ذلك تماماً، لأنّ الأئمّة عليهم السلام كان لهم تأثيرٌ كبير في المجتمع الإسلامي عن طريق انتهاجهم طرقاً مختلفة استطاعوا من خلالها هداية المجتمع والتأثير فيه، وأهم تلك الطرق:

أولا: الجامعة الإسلاميّة التي تأسّست في المدينة على يد الإمام الباقر وولده الإمام الصادق عليهما السلام حيث تجاوز عدد طلاّبها الـ٤٠٠٠ طالب تخرّجوا كلّهم فقهاء ومحدّثون استفاد منهم العالم الإسلامي قاطبةً، يقول الحسن بن علي الوشاء: «رأيت في مسجد الكوفة تسعمائة محدث كلّهم يقول: حدّثني جعفر بن محمّد» (رجال النجاشي، ترجمة الحسن بن علي الوشاء).

فبالرغم من عدم وجود أئمّة الشيعة على سدّة الحكم وامتلاكهم للقدرة إلاّ أنّهم استطاعوا حفظ الأُمّة من الانحراف عن طريق التربية والتعليم.

وثانيا: مقاومتهم للظلم والجور، فبالرغم من انعزالهم الظاهري عن الساحة السياسية، إلاّ أنّهم سلكوا منهجاً جعل المسلمين ينتبهون إلى عدم لياقة الحكّام الأُمويّين والعبّاسيّين للخلافة، حتّى أصبحت قلوب أُولئك الحكّام تمتلئ خوفاً وربّما أمسكوا عن بعض الجرائم التي كانوا ينوون الإقدام عليها. هذا ولو كان الأئمّة عليهم السلام قد وضعوا يداً على يد أو جعلوا أيديهم في أيدي الحكّام لما تعرّضوا للقتل والاغتيال سواء بالسيف أم بالسمّ.

وثالثا: لنتجاوز ذلك لنقول: على الرغم من أنّه لا حقّ لنا بفتح أفواهنا أمام الخدمات التي قدّمها أئمّة أهل البيت عليهم السلام، إلاّ أنّنا نودّ التذكير أنّ الإمامة هي لطف من الله تعالى على المجتمع، وبإمكانها أن تترك أثراً فيه في كلّ مرحلة من مراحله، ولو أنّ الأثر المساعد لم يتحقّق ولم يتمكّنوا من الحكم السياسي، فهذا بسبب تقصير الناس، وليس القصور من الأمر الإلهي أو للإمام.

وحجة الشيعة في تنصيب الإمام هو منطق القرآن الكريم فقد بعث الله أنبياءه ورسله لأهداف سامية صرح بها بقوله: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ...﴾ (سورة الحديد:٥٢)، فنحن نسأل جامع الأسئلة هل تحقّقت هذه الغاية الّتي لأجلها بعث الله أنبياءه ورسله، أو أنّها لم تتحقق بعد بشكل كامل؟!

إنّما يجب على الله من باب اللطف هو تهيئة الظروف للهداية وبلوغهم للسعادة، وهنا تختلف الأحوال فمن صلحت سريرته ينهل من هذا الماء المعين، وأمّا من خبثت فيحرم منه، ويعد العدّة على خلافه.

كنز المطالب وبحر المناقب في فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام

اسم المؤلف: ولي بن نعمة الله الحسيني الرضوي الحائري تأريخ الوفاة غير معروف، و كان حيّا سنة ٩٨١ هجري.

أوله: (بعد البسملة، الحمد لله المتفضل المنان المتطول الحنان المتوحد بالكبرياء والعظمة والسلطان ...)

آخره: (... وكان الفراغ من كتابة هذا الكنز المبارك يوم الثلاثاء في يوم الثاني في جمادي الثاني سنة تسعة وثمانين وتسعمائة هجرية نبوية صلوات الله على مشرفها أفضل الصلوات والسلام.)

الملاحظات: المخطوط كامل وبحالة جيدة، عدد صفحات المخطوط ٨١٤ في كل صفحة١٥ سطر

مكان تواجد المخطوطة: المكتبة الفيضية قم المقدسة.

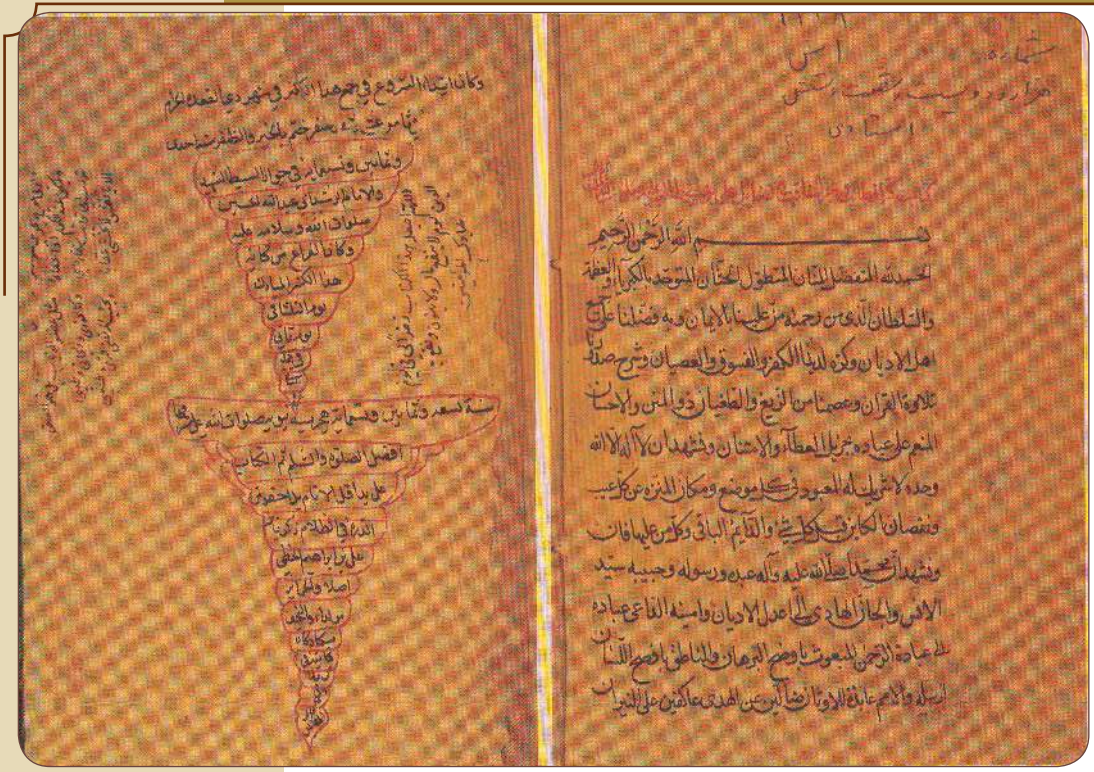

الإستخلاف

إن من العقائد الأصولية للشيعة مسألة الإمامة واستخلاف رسول الله ﷺ من بعده، فهي أصل من أصول الدين وسراج منير في مدلهمات ليل ظليم، فمنذ بداية الخليقة قد استخلف الله عز وجل آدم عليه السلام في الأرض وكان اعتراض الملائكة على استخلافه واضحا صريحا بيّنا كما ذُكر في القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة٣٠)، هذا حاصل اعتراض الملائكة على تنصيب آدم عليه السلام خليفة في الأرض، ولم يكن في معلومهم أنه عليه السلام كان يملك علماً حضورياً ذاتياً له القدرة من خلاله على إنبائهم ما يجهلون، وهم فاقدون لما كان عند آدم عليه السلام من علم ومعرفة، فالملائكة غير قادرين على تحصيل المعرفة تحصيلاً ذاتياً كآدم عليه السلام، فكان حتمياً أن يكون خليفة في الأرض، لأنه القادر على تعريفهم وإنبائهم ما كانوا يجهلون، فبتلك المساحة التي أودع الله تعالى في آدم من قابلية وامكان من حيث إنه انسان، فهو المخلوق على صورة الله، فقال الرضا عليه السلام إن رسول الله ﷺ مرّ برجلين يتسابان فسمع أحدهما يقول لصاحبه (قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال له ﷺ: «**يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك، فان الله عزّ وجلّ خلق آدم على**

صورته»(الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص٣٨٥)،

وعلى العموم هناك فرق في العلم كما كان بين آدم والملائكة، كذلك كان هذا الفرق ظاهراً أيضاً بين الناس أنفسهم، فهم غير متسأوين في العمل والإخلاص، وحضور الغفلة عند أكثرهم، فأصبح من الحتمي أن يستخلف الله العالم العارف على الجاهل به، وعلى مرّ الأزمان وبعد خلافة آدم استخلف الله عز وجل محمداً وآل محمد أئمتنا عليهم السلام، فهو أعلم وأعرف بهم، وهم أعلم وأعرف به سبحانه، بما لهم من علمٍ مودع من المُستَخلف وهو الله عز وجل، فبالإمكان معرفة المُستَخلف وعظمته والخليفة ومكانته (بما هو إمام له مقام الإمامة)، بواسطة العلم المؤتمن عنده عليه السلام، فنقول باعتبار أنه صلى الله عليه وآله حامل رسالة من مُرسِل فهو رسول يُعرف هو ومُرسِله برسالته، فأصل الدين وعموده هو الإستخلاف، فمن نقضه نقض الدين، ولهذا أكد الأئمة عليهم السلام أنّ من اغتصب حق أمير المؤمنين عليه السلام كان المنحط الأوفر حظاً في نقض الإسلام، ليس لاغتصابه حق أمير المؤمنين عليه السلام فحسب بل هو نقض للأصل الذي يرتكز عليه الدين، فكان تمهيدا لانحراف الناس عن هذا الأصل وهو الإستخلاف فعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: **«... من سنّ سنّة سيئة كان عليه وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»** (الأمثل لمكارم الشيرازي ج ٤ ص ٥٤٥)

والحمد لله رب العالمين

من هم الأبدال؟

تعددت الروايات عندنا، تلك التي ذكرت الأبدال وتنسبهم بعض تلك الروايات إلى نصرة الإمام المهدي عجل الله فرجه من قبيل ما روي عن طارق بن شهاب عن حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**إذا كان عند خروج القائم ينادي منادٍ من السماء أيّها الناس قطع عنكم مدّة الجبارين، وولي الأمر خير أمة محمد، فالحقوا بمكة، فيخرج النجباء من مصر والأبدال من الشام وعصائب العراق رهبان بالليل ليوث بالنهار، كأن قلوبهم زبر الحديد، فيبايعونه بين الركن والمقام ...** » بحار الأنوار: ٥٢ / ٣٠٤.

ورُوِيَ أيضاً عن جابر الجعفي أنه قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «**يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف عدة أهل بدر، فيهم النجباء من أهل مصر، والأبدال من أهل الشام، والأخيار من أهل العراق، فيقيم ما شاء الله أن يقيم**» الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٧٦.

وأقلهم ثلاثون فهؤلاء يلتقون بالإمام عليه السلام ويقومون بمهام يوكلها إليهم في أقاصي الأرض، ولا يحتاجون في تنقلهم إلى وسائلنا العادية لا جواز سفر، ولا سمات دخول، ولا تذكرة، ولا طائرة، عندهم وسائلهم التي يعلمهم إيّاها الإمام عليه السلام في تنقلاتهم وأداء أدوارهم، وممكن أن يكون الواحد منهم مستعيناً بآخرين.

أما كيف ينضمون إليه، فقد سمّوا الأبدال لأنه كلما توفي منهم أحد يستبدل به غيره، ويبقى الأقل من العدد محفوظاً، وورد في روايات أخرى أن الأبدال هم أهل البيت عليهم السلام المعصومون أو خواص اصحابهم:

فقد رُوِيَ عن الخالد بن الهيثم الفارسي أنه قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام إن الناس يزعمون أن في الأرض أبدالا، فمن هؤلاء الأبدال؟

قال: «**صدقوا، الأبدال الأوصياء، جعلهم الله عَزَّ وجَلَّ في الأرض بَدَلَ الأنبياء، إذ رفع الأنبياء وختمهم محمد** صلى الله عليه وآله» بحار الأنوار: ٢٧ / ٤٨.

قال العلامة المجلسي (قدَّس الله نفسه الزَّكية) بعد ذكره للرواية السابقة: ظاهر الدعاء المروي

من أم دأود عن الصادق ﷺ في النصف من رجب -حيث قال -: «**اللهم صل على محمد و آل محمد، و ارحم محمداً و آل محمد، و بارك على محمد و آل محمد، كما صليت و رحمت و باركت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم صل على الأوصياء و السعداء و الشهداء و أئمة الهدى، اللهم صل على الأبدال و الأوتاد و السياح و العباد و المخلصين و الزهاد و أهل الجد و الاجتهاد**» - إلى آخر الدعاء - يدل على مغايرة الأبدال للأئمة ﷺ، لكن ليس بصريح فيها، فيمكن حمله على التأكيد.

ثم أضاف قائلاً: ويحتمل أن يكون المراد به في الدعاء خواص أصحاب الأئمة ﷺ بحار الأنوار: ٢٧ / ٤٨.

والأبدال: جَمْع بَدَلْ وبَدِيل، وهم الزُّهاد، والعُبَّاد، والأولياء المخلصين لله.

وفي علم الرجال يُعتبر عَدُّ الرأوي من الأبدال مَدحاً من الدرجة العليا يصل إلى درجة التوثيق، فمثلاً نجدُ أنَّ الشيخ الطوسي (قدَّس الله نفسه الزَّكية) لدى ذكره لحجر بن عدي الكندي، يقول: وكان من الأبدال. الرجال للشيخ الطوسي: ٦١.

قال العلامة الطُريحي: الأبدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم، إذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر.

وفي القاموس: الأبدال قوم يقيم الله بهم الأرض وهم سبعون، أربعون بالشام وثلاثون بغيرها، لا يموت أحدهم إلا قام مقامه آخر من سائر الناس. مجمع البحرين: ٥ / ٣١٩

وللعلامة الراغب الأصفهاني تفسيرٌ آخر للأبدال حيث يقول: والأبدال قوم صالحون يجعلهم الله مكان آخرين مثلهم ماضين - وقد أنكر بعض الناس وجودهم .

ثم يضيف قائلاً: وحقيقته هم الذين بدلوا أحوالهم الذميمة بأحوالهم الحميدة، وهم المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿... فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ...﴾ سورة الفرقان الآية: ٧٠. مفردات القرآن: مادة (بَدَلَ)، للعلامة الراغب الأصفهاني.

الخوارج النشأة والتأسيس

ترجع بداية ظهور الخوارج إلى قصة التحكيم في معركة صفين، فبعد إقتراب هزيمة معاوية وحيلة عمرو بن العاص برفع المصاحف، وعصيان الناس لأمير المؤمنين عليه السلام حيث أنطلت حيلة رفع المصاحف عليهم ابتدأت قصة التحكيم، وتم الإتفاق على أن الحكمين يجتمعان في (دومة الجندل) ليرفعا مَن رفعه القرآن ويخفضا مَن خفضه القرآن، وكانت النتيجة أن خلع أبو موسى الأشعري الإمام علياً عليه السلام، ونصّب عمرو بن العاص معأوية بن ابي سفيان إماماً للمسلمين.

ولكنّ الذين حملوا علياً عليه السلام على الموادعة والرضوخ للتحكيم، رجعوا عن فكرتهم وزعموا أنّ أمر التحكيم على خلاف الذكر الحكيم حيث يقول (إنِ الحكم إلاّ لله) فحأولوا أن يفرضوا على الإمام علي عليه السلام أمراً آخر وهو القيام بنقض الميثاق ورفض كتاب الصلح بينه وبين معأوية، فجاء هؤلاء قائلين (لا حكم إلاّ لله).

ولقد أخبر النبّي صلى الله عليه وآله بفتنة الخوارج، فلقد روى إبن هشام عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنّه قال: جاء رجل من بني تميم يُقال له ذو الخويصرة فوقف عليه وهو يُعطي الناس فقال: يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فكيف رأيت؟» فقال: لم أرك عدلت، قال فغضب النبي ثم قال: «ويحك إذا لم يكن العدل عندي فعند مَن يكون؟» فقال عمرو بن الخطاب: يا رسول الله ألا أقتله؟ فقال: «لا دعه فإنّه سيكون له شيعة يخرجوا من الدّين كما يخرج السهم من الرمّية».. (السيرة النبوية ابن هشام ج ٤ ص ٤٩٦).

وتحرك الخوارج بعد ذلك على ثلاثة أمور:

أولا: التظاهر ضد الإمام علي عليه السلام بقولهم (لا حكم إلاّ لله) في المسجد وخارجه خصوصاً عند قيام الإمام بإلقاء الخطب.

ثانيا: تكفير الإمام علي عليه السلام وأصحابه الذين وفّوا بالميثاق.

ثالثا: تأمين أهل الكتاب وإرهاب المسلمين وقتل الأبرياء.

كان الخوارج من أهل القبلة وأهل الصلاة والعبادة، وكان النّاس يستصغرون عبادة أنفسهم عندما يرون عبادة الخوارج، فلم يكن قتالهم واستئصالهم أمراً هيناً، ولم يكن يجترئ عليهم غير الإمام علي عليه السلام، ولأجل ذلك قام بعد قتالهم فقال: بعد الحمد والثناء «أيها الناس فإنّي فقأت عين الفتنة، ولم يكن ليجترئ عليها أحد غيري، بعد أن ماج غيهبها وأشتد كلبُها».

ولّما قُتل الخوارج وأفلت منهم مَن أفلت، قال بعض أصحاب الإمام: يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم فقال: كلا والله إنّهم نُطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء، كلّما نجم منهم قرن قُطع حتّى يكون آخرهم لصوصاً سلابيّن (نهج البلاغة ج١ ص١٠٨).

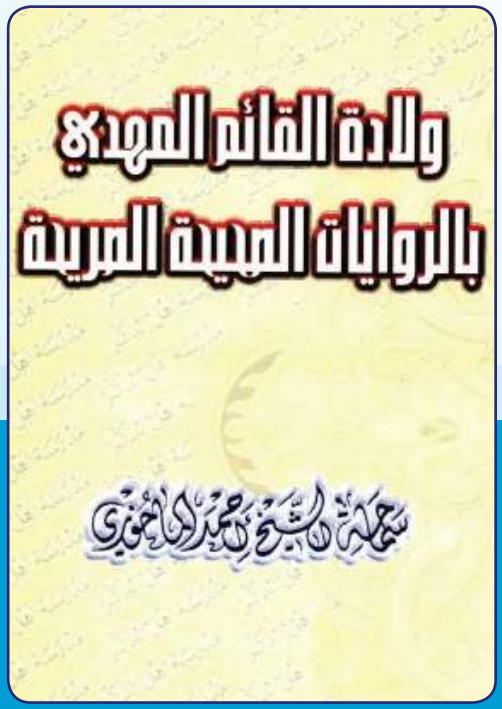

اسم الكتاب: ولادة القائم المهدي بالروايات الصحيحة الصريحة
اسم المؤلف: الشيخ احمد الماحوزي
سنة الطبع: ١٤٢٤هـ
عدد صفحات الكتاب: ٩٦ صفحة

تعرض الشيخ الماحوزي في هذا الكتاب القيم لقضية غاية في الأهمية ألا وهي قضية ولادة الامام المهدي عليه السلام، وبدأ الحديث بذكر الروايات الصحيحة السند والصريحة في ولادته عليه السلام مبيناً درجة الرواية من خلال رأي علماء الرجال، وبعد ذكر أكثر من عشر روايات في هذا الباب تعرض لرأي النافين للولادة، ثم بيّن أنّ هناك خصوصية في ولادته عليه السلام وهي أن ولادته تكون مخفية عن الناس، وأن الروايات مستفيضة في هذا الجانب.

وأشار بعد ذلك إلى أن ذكر الأئمة في الروايات متواتر بحسب أسمائهم واحداً واحداً ومن ضمنهم الإمام المهدي عليه السلام ثم عقد ثلاثة محاور تكلم في الأول كلمات علماء النسب بولادة الامام المهدي عليه السلام، ثم تعرض في المحور الثاني لرأي وكلمات علماء السنة بولادة الامام عليه السلام وفي المحور الأخير تعرض لرأيهم في وجوده وخلص إلى أن قضية الامام المهدي عجل الله فرجه قضية لا تحتمل الإنكار فضلا عن اثبات عدمها بالأدلة.

هل صحيح ان الخليفة الثاني كان يظن نفسه منافقاً؟

كيف نعتقد نحن أبناء السنة بعدالة جميع الصحابة مع أننا نسمع أن هناك كلاماً على لسان نفس الصحابة ينفي ذلك، مثلا: هل صحيح ما يقوله البعض من أن الخليفة الثاني كان يشك في إسلام نفسه، وكان يرى أنه من المنافقين؟

حيث أورد ذلك الذهبي في تاريخه وذكر أنّ عمر كان يصرُّ على حذيفة بن اليمان ليقول له: هل هو من المنافقين؟

لأن حذيفة أحد أصحاب النبي... وكان النبي ﷺ قد أسرّ إليه أسماء المنافقين... فناشده عمر بالله: أأنا من المنافقين؟ (تاريخ الإسلام للذهبي (الخلفاء) ٤٩٤- البداية والنهاية لابن كثير ٥:٢٥، جامع البيان ١١-١٦).

عيد الأضحى المبارك

وكل عام وانتم بخير

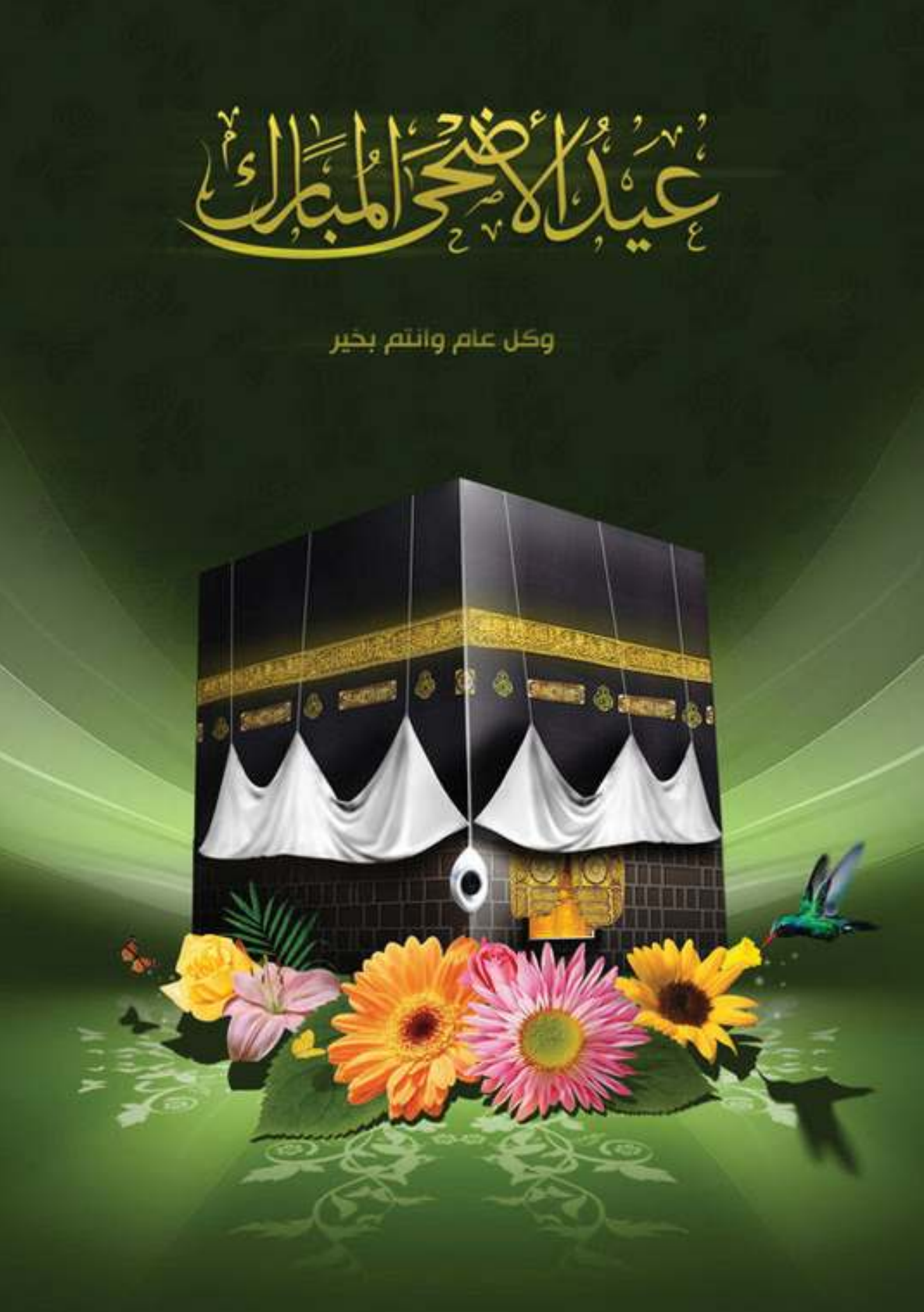

صدر حديثاً

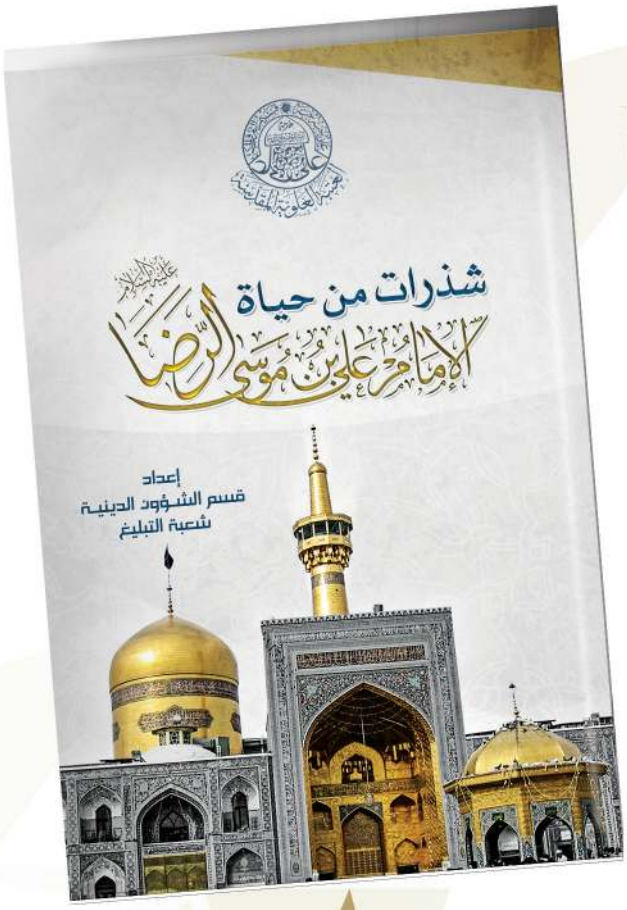

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186